الآداب في وجه التحدّيات

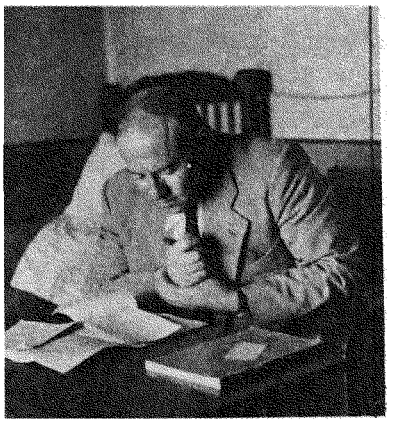

ذو النون أيوب

انه لشيء يلفت النظر ، ويستوجب التقدير ان تعيش مجلة ادبية عربية ، مهما كان نوعها ، ربع قرن . واما ان تكون هذه المجلة قد اختطت خطة عربية . في سياستها، ودافعت عن الحرية الفكرية اجل دفاع ، وتطلعت الى نشر ثقافة انسانية عالية ، متحدية كل انواع المعوقات والمثبطات ، بل والمدمرات ، من القوانين والانظمة الرجعية، في لبنان وغير لبنان ، فامر يدعونا الى ان ننحني للدكتور سهيل ادريس وازوجته المصون ، وننتظر يوما سيشترك فيه الاولاد والبنات في هذا المجهود العربي السامي .

يوم رجع الدكتور سهيل ادريس من باريس يحمل شهادته العالية في الادب اسس مجلة الآداب ، وكنت يومئذ اخوض ، مع الادباء الاحرار في العراق معركة صعبة، ضد سوء الفهم والتخلف ، والتسلط الاستعماري، محاولين الدفاع عن الفكر السامي ، والسياسة الاستقلالية ، عن طريق الادب . وكانت اغلب الصحف في العراق علينا لا لنا . واذا بمجلة «الآداب» في لبنان تفتح صدرها لنا ، وتبادر بالاشادة بمجهودنا ، وتنشر لنا ما تجود به قرائحنا ، في مناسبات سياسية مرعبة ، دون تردد او وجل. ليس هذا وحسب، بل جعلت من نفسها منبرا لكل اديب مبتدىء ، او شاعر مجدد ، وكم تخرّج من مدرستها من اديب اصبح يشار اليه اليوم بالبنان .

وتشتد المعركة في البلاد العربية بين الاستعمار والحرية والصهيونية والعرب ، والرجعية الرأسمالية والاشتراكية التقدمية ، ومجلة الاداب سلاح ماض للعرب والاشتراكية والتقدمية ، سلاح لا يفل ، واصيبت من جراء ذلك بجروح وندوب ، واصيب الكثير من الاحرار بطعنات، اتت من الاصدقاء الغافلين ، والاعداء الالداء على السواء

فلا تنسى الآداب ، وهي في محنتها ان تدافع عن اصدقائها القدامى ، وابنائها الذين تربوا على صفحاتها، متحدية سوء الفهم ، غير مبالية بالمفاهيم الآنية الغامضة، التي حاولت ان تفرق بين المرء وزوجه ، والاخ واخيه ، والصديق وصديقه . بقيت منبرا حرا للفكر النير ، والوطنية الصادقة ، والتسامح الفكري النبيل ، ولم تكتف بصفحاتها الشهرية المعدودة ، بل انشأت لها دارا للمؤلف والناشر ، فترجمت روائع الادب العالمي ، غير مبالية بالتعصب والتزمت، عقائديا او سياسيا . وكنت اتصورها تلهث تحت سياط التخلف وسوء الفهم ، ولكنها لم تتأوه. واخيرا تمخضت النزاعات العالمية ، عن نقل رحى الحرب الى بلاد العرب ، لاعانة الصهيونية في محنتها العالمية . وبدات المذابح والمجازر ، وآثخن لبنان بالجروح. وتحولت بيروت لؤلؤة الشرق ، الى انقاض . واغلقت البنوك والمتاجر ابوابها . ولم تثبت مجلة ولا صحيفة امام هذه الكارثة . واذا بمجلة الآداب تتحدى الموت فتصدر ، وقد تتأخر ، ولكنها تصدر، من بيروت، او بغداد ، لتقول للعالم : اني اتحدى كل ما ركم عالم الهمجية من اساليب الفناء. اني ما زلت على قيد الحياة .

مرحى للاداب ، ومرحى لابيها وامها ، وبقية اسرتها، وتحيات من القلب من احد المعترفين بفضلها . ولتتقبل اعجاب انسان يقدس الحياة العاملة في سبيل خير الانسان .